١١

مستعمرة بنسلفانيا
(١٦٨١-١٧٥٤)
دراسة تاريخية

The colony of Pennsylvania
(1681-1754)
Historical study

اعداد الباحثة

د. بشرى طايس عبد المؤمن

Researcher›s preparation

Dr. Bushra Tays Abdel Momen

الجامعة المستنصرية – كلية التربية

Al-Mustansiriya University - College of Education

E:bushratias@gmail.com

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي-الجامعة العراقية
كلية التربية للبنات

الملخص

مستعمرة بنسلفانيا احدى المستعمرات البريطانية في أمريكا الشمالية، اول من وصول اليها من المستكشفين الأوربيين الانكليز اواخر القرن السادس عشر، ثم اتبعهم الهولنديين والسويديين الذين زاد استيطانهم تلك المنطقة التي كانت تتوسط المستعمرات البريطانية الاخرى مما اثر خوف التاج الانكليزي، وكانت الحروب في أوربا تغذي هذه المخاوف فادعت انكلترا بملكيتها وسيطرة عليها عام ١٦٦٤. ومنح التاج براءة ملكيتها إلى وليم بن الذي اقامة فيها مستعمرة على اسس الحرية السياسة والتسامح الديني عرفت باسم عائلته بنسلفانيا عام ١٦٨٢، لتكون ملاذا لاتباعه المضطهدين من(الكويكرز)، وملاذ للهاربين من الاضطهاد السياسي والديني في انكلترا واوربا إلى العالم الجديد، وشيد فيها مدينة فيلادلفيا.

وضع بن جمعية برلمانية تشريعية ميزتها عن باقي المستعمرات، وبالنتيجة انضج المفاهيم والافكار السياسة والمجادلات البرلمانية لدى مستعمري بنسلفانيا. لكن الصراع والتنافس الفرنسي- الانكليزي على الارض الأمريكية ترك ظلاله على المستعمرة وكان سببا وراء انسحاب الكويكرز من الحياة السياسية عام ١٧٢٧، وخلف الصراع بين تلك القوتين تحالفات وحروب اثرت على حياة المستعمرة بشكل واضح منذ اتفاق السير عام ١٧٣٧الذي طغى فيه ملاك المستعمرة من ورثت بن الاراضي الغربية بهدف التوسع على حساب سكانها الاصليين عنوة، وبذلك انتهت مرحلة من السلام بين مستعمرين بنسلفانيا والهنود الحمر، الاساس الذي استند بن عليه لاقامة مستعمرته، وما كان يؤمن فيه بن واتباعه الرافضين المشاركة في أي حرب، ومنه كانت بداية علاقة جديد بين الطرفين خلفت صراع عام ١٧٥٤.

الكلمات المفتاحية: بنسلفانيا، ١٦٨١، وليم بن

Abstract

at the end of the sixteenth century, then the Dutch and Swedes followed them, who increased their settlement of that area that was in the middle of the other British colonies, which affected the fear of the English crown, and the wars in Europe were Feeding these fears, England claimed ownership and control of it in 1664. The crown granted its patent to William Penn, who established a colony there on the basis of political freedom and religious tolerance known by his family name Pennsylvania in 1682, to be a haven for his persecuted followers of (Quakers), and a haven for those fleeing political and religious persecution In England and Europe to the New World, and built the city of Philadelphia.

Ben set up a legislative parliamentary assembly that distinguished it from the rest of the colonies. But the French-English conflict and competition on American soil left its shadows on the colony and was a reason behind the Quakers withdrawal from political life in 1727, and the conflict between those two powers left alliances and wars that affected the life of the colony from 1754.

Keywords: Pennsylvania, 1681, William Penn

المقدمة

مستعمرة بنسلفانيا احدى المستعمرات الثلاثة عشر الانكليزية في قارة أمريكا الشمالية، اكتسبت مكانة مهمة في الحقبة المبكرة من التاريخ الامريكي، فهي احدى اهم المستعمرات التي ساهمت بشكل كبير في صقل الافكار التحررية والاستقلالية، وفي تبني اعمال الكونغرس القاري الذي اعلان الاستقلال الأمريكية عن انكلترا عام ١٧٧٦، ومثلت بنسلفانيا انموذج مصغر للحالة الأمريكية، عندما اسس كمنولث بين مقاطعاتها عد اساس في بناء الديمقراطية في نظام الحكم للولايات المتحدة الأمريكية حسب المفهوم الامريكي.

لذلك وقع الاختيار البحث الموسوم: مستعمرة بنسلفانيا (١٦٨٢-١٧٥٤)، دراسة تاريخية، ليكون موضوع الدراسة، التي حملت في طياتها دراسة عن المستعمرة منذ عهد الاستيطان الاوربي في بدايات القرن السابع عشر إلى قيام الحرب الفرنسية- الهندية عام ١٧٥٤.

فقد جرت العادة عند الكتابة عن التاريخ الأمريكي، وتحديدا في المرحلة المبكرة من تاريخه لا بد من التطرق إلى مرحلة الاستكشاف الجغرافي، ومرحلة التسابق دول أوربا الغربية الاستعماري في السيطرة على المناطق الغنية بالثروات والموارد الطبيعية على ما أسموه العالم الجديد، الامريكيتين.

بل يمكن عد الكشوف الجغرافية والاستيطان البذرة الأولى التي سمحت في تاسيس المجتمع والامة الأمريكية على الفكر والفلسفة الاوربية. تتمحور الدراسة على الاستعمار الاوربي للارض الأمريكية، ووتحديد على مناطق المستعمرات الوسطى التي من ضمنها بنسلفانيا، موضوع الدراسة، والتدافع والتسابق الاوربي للسيطرة على ذلك الجزء من الساحل الشرقي لامريكا الشمالية، منذ الاستعمار الانكليزي وتبعه الهولندي في الوصول إلى مناطق وادي نهر هدسون ووادي نهر ديلاوير، وثم دخل المستعمر السويدي مضمار الاستعمار هناك، وهذا زاد التنافس والتسابق والطمع بتلك الارض، فكان لابد ان يحصل تصادم مع المستعمرين الانكليزية الذين كانوا سباقين في الادعاء بحقهم بطول الساحل الشرقي من امريكا الشمالية المطل على المحيط الاطلسي، وبالنتيجة نجح الانكليز من ضم المستعمرات الهولندية، كما تناولت الدراسة عملية استثمار التاج الانكليز لاراضي المنطقة عبر منح بين ملاك انكليز، ومنها الحصة الاكبر إلى الصديق المقرب وليم بن، الذي حصل على اراضي في نيوجرسي وديلاوير وبنسلفانيا، التي كانت مستعمرة لتباعه من الكويكرز المنشقين عن الكنيسة الانكليزية الرسمية(الالنغليكانية)، ولكل الاوربيين الغربيين المضطهدين في بلدانهم، لانعاش الارض الأمريكية الواسعة المساحة بهم. كان حريص على أنجاح تجربته المقدسة من خلال وضع اسس نظام مستعمرة بنسلفانيا منذ عام ١٦٨١، قائم على الحرية الدينية، والسياسية من خلال اقامة جمعية تدير امور المستعمرة، مع انه مالكها وحاكمها، وتحت سلطة

التاج الانكليزي، لذلك اسهمت التقلبات السياسية في انكلترا على طبيعة الحياة في المستعمرة، التي كان يهيمن اتباع بن من الكويكرز بشكل مطلق عليها خلال عهده، وتاثر طابع المدينة بالطابع الكويكري من الناحية الاقتصادية والتعليمية وليس السياسية فحسب،، وبرز الامر اكثر بعد وفاة بن، الذي كان سندا ومدافعا على حقوقه وحقوق اتباعه امام التاج والسكان الاصليين (الهنود الحمر)، لكن ورثته لم يحسنوا ادارة بنسلفانيا مما ترك ظلاله عليها، وكان سببا وراء انسحاب الكويكرز من الحياة السياسية عام ١٧٢٧وخلف الصراع بين المستعمرين والسكان الأصليين تحالفات وحروب اثرت على حياة المستعمرة، غذتها اطماع ملاك المستعمرة من ورثت بن في توسع واستثمار وبيع المزيد من أراضي بنسلفانيا الغربية على حساب سكانها الاصليين من الهنود الحمر عنوة، وبلغ الامر الاصطدام مع تخوم المستعمرات الفرنسية مما انهى مرحلة من السلام بين مستعمرين بنسلفانيا والسكان الاصلين، الاساس الذي استند بن عليه لاقامة مستعمرته، وما كان يؤمن فيه بن واتباعه الرافضين المشاركة في أي حرب، ومنه كانت بداية صراع اقطابه انكلترا وفرنسا وحلفائهم من الهنود الحمر عام ١٧٥٤. قدم البحث دراسة متواضعة عن مستعمرة بنسلفانيا، توضح الدوافع والاسباب وراء اقامتها، وما سياسة بن وفق السلطات الممنوحة له كمالك وحاكم للمستعمرة، وما اثر طائفة الكويكرز على المستعمرة وتعميرها، وما طبيعة النظام السياسي والاقتصادي خلال اعوام ادارتهم لها، وما وراء انسحابهم من الحياة السياسية لبنسلفانيا، إلى جانب ذلك التعرف على المستعمرين الاوربيين الذي كان لهم الاثر في تعمير المستعمرة.

نبذة جغرافية عن بنسلفانيا:

تعد من اكثر المناطق خصوبة والمرغوبة في البلاد الواقعة في الشمال الغربي لجبال الاليكانيز (Uleghanies)، تحتل الغابات ٦٠٪ من مساحتها، ومن ذلك اخذت تسمية سلفانيا، وتقع في المنطقة الشمالية الشرقية على الساحل الأطلسي الأوسط من قارة أمريكا الشمالية، وتحتل جبال الأبلاش (Appalachian) وسطها. تحدها ديلاوير(Delaware) من الجنوب الشرقي، وماريلاند (Marylond) من الجنوب، وفرجينيا الغربية (The West Virginia) إلى الجنوب الغربي، وأوهايو (Ohio) إلى الغرب، وبحيرة إيري (Erie)، ومقاطعة أونتاريو الكندية (Ontario) إلى الشمال الغربي، ونيويورك (New York) إلى الشمال، ونيوجيرسي (New Jersey) إلى الشرق.

المبحث الاول: الاستعمار الأوربي لمناطق وادي ديلاوير(١٦٠٩- ١٦٨١):

فتح استعمار اسبانيا والبرتغال لأراضي أمريكا الوسطى والجنوبية، وعودة سفنهم محملة بالذهب وثروات تلك الأراضي المجال امام الدول ألاوربية

الاخرى إلى التسابق والتنافس لاستعمار اراضي ما اسمه بالعالم الجديد، وشجع حب المغامرة والبحث عن فرص افضل في العيش العديد من الاوربيين إلى القيام برحلات لاستكشاف تلك الأراضي واستعمارها، ويغذي الغيرة كراهية اسبانية الكاثوليكية من قبل الطوائف الدينية الاخرى وفي مقدمتهم اتباع الطائفة البروتستانتية التي انتشرت في عهد الإصلاح الديني في أوربا منذ القرن السادس عشر.

فقد زاد اهتمام انكلترا وفرنسا وهولندا والسويد باراضي العالم الجديد، وارسلت تلك الدول العديد من المغامرين والبحارة لاستكشاف تلك الأراضي خلال القرن السادس عشر، وبعد ذلك ادى التطور الاقتصادي في أوربا الغربية إلى ظهور شركات تجارية حلت محل التجار المغامرين المنفردين الذين كانوا يضطلعون بالتجارة قبل ذلك، وكانت هناك العديد من تلك الشركات في انكلترا وفرنسا وهولندا والسويد، وكانت انكلترا سباقة في هذا المضمار. ففي مرحلة الاستيطان الانكليزي الى الساحل الشرقي الأطلسي لقارة أمريكا الشمالية تولت شركات انكليزية نفقات وعمليات النقل وثم تاسيس المستعمرة كجزء من عملية استثمارية لتلك الشركات، فكانت شركة فرجينيا لها فرعين الاول شركة لندن التي شيدت اول مستعمرة انكليزية على الارض الأمريكية عام ١٦٠٧ سميت (جيمستاون) Jamestown باسم ملك انكلترا جيمس الاول، في منطقة سميت فرجينيا وتبعتها شركة بليموث Plymouth، الفرع الثاني للشركة، في عام ١٦٢٠ لاقامة مستعمرة بلتموث في منطقة سميت نيو انكلاند New England كانت التابعتين إلى شركة ماساشوستس عائدة لمملكة انكلترا القارة[1]. في ذات الوقت ظهر منافسين اوربيين اخرين لاستعمار الارض الأمريكية من هولندا والسويد وتحديدا للمناطق الواقعة ما بين هدسون وديلاوير.

- الاستعمار الهولندي والسويدي (١٦٠٩-١٦٦٤)

اما هولندا فقد رأى تجارها ان قوة اسبانيا من وراء ثروات مستعمراتهم في جزر الهند الغربية، ولذلك شجعوا حكوماتهم للقيام برحلات تنافس اسبانيا والبرتغال في استكشاف العالم الجديد، والتجارة بثرواته، وكانت حروب هولندا في اوربا تفرض على الحكومة البحث عن مصادر مادية لتمويل تلك الحروب، ومن جانب اخر طموح التجار الهولنديين من طائفة البروتستانتية في اقامة مجتمع مثالي في تلك الارض بعيدا عن الصراعات والحروب السياسية والدينية التي كانت سائدة في أوربا خلال القرن السابع عشر، ولو ان حكومتهم طمحت بمكاسب تجارية، وتتقاسمها ذلك الشركات التجارية، وبالنتيجة كل ذلك ساهم في وضع السياسة الاستعمارية الهولندية[2]. وارسلت شركة الهند

(1) Jack Hardy, the First America Revolution, U.S.A,1937, PP.24-25

(٢) التحولات السياسية والاجتماعية خلال حروب استقلال

الشرقية الهولندية الملاح الانكليزي هنري هدسون لاستكشاف طريق الهند عبر المحيط الاطلسي، بعد اخفاقه في حملتين قادها عبر المحيط باسم بلاده، فغادر ميناء تيكسيل Texel الهولندي في ٩ نيسان ١٦٠٩ وعلى الرغم من ان مسار ابحره من راس كود Cape Code إلى الجنوب في شهر اب لكن اكتشف الساحل الشمالي ودخل هدسون خليج ما عرف فيما بعد بخليج ديلاوير وواصل مسيره إلى نهر اسمه الهولنديين نهر الشمال في ١٠ ايلول (الذي عرف فيما بعد باسمه- نهر هدسون)، وبعد خمس اعوام اقيمت اول مستعمرة هولندية عرفت باسم نيو نذرلاند(هولندا الجديدة)، ولأهمية المنطقة الاستراتيجية في كونها بوابة للأراضي الأمريكية الداخلية اوجد حالة من التنافس بين الإنكليز والهولنديين حول إدارة النهر والمستعمرة، والسيطرة على تلك المناطق امتد لاعوام، فقد ادعى المستعمرون الانكليزي في حق ملكية بلادهم للمنطقة[١]، وأطلقوا على خليج جنوب نهر هدسون تسمية ديلاوير تكريما إلى حاكم فرجينيا دي لا واري De La Warr في عام ١٦١٠، حتى توالت الاستكشافات الانكليزية للمنطقة ووصلوا إلى نهر شويلكيل Schuylkill (القريب من فيلادلفيا)عام ١٦١٦[٢].

فكانت حملات هدسون حول المنطقة الغنية بالموارد الطبيعية والممرات المائية وامتلاك الهنود الحمر الجلود والفراء والسلع شجعت التجار الهولنديين الحصول من حكومتهم على امتياز حصرياً لاستكشاف اراضي العالم الجديد، والادعاء بمنطقة هدسون وشمالها فحسب بل وفي جنوبها إلى نهر الجنوب(نهر ديلاوير) وفي تاسيس شركات لتجارة الفراء مع الهنود الحمر من قبائل ليني لينابيLenni

هولندا عن اسبانيا دفعت إلى دخول هولندا المضمار الاستعماري. فقد كانت طبقة النبلاء الارستقراطية القليلة نسبيا، انحصرت في المقاطعات الهولندية الداخلية، ولم يعد لرجال الدين تاثير كبيرا في المجتمع بعد قمع الكنيسة الكاثوليكي، وبرزت الطبقة الوسطى الغنية وفي مقدمتهم التجار، من البروتستانت، الذين عاشوا في المدن، وهيمنوا على المجتمع الهولندي، بامتلاكهم المال والثروة، واشتروا المناصب والنبالة والإقطاعيات، واصبح امتلاكهم وظيفة عامة او عسكرية شكل من المكانة الاقتصادية والاجتماعية، كما ان التغيير السياسي والاقتصادي فرض التسامح الديني بين الطوائف حتى غدت هولندا ملجأ للمضطهدين في اوربا. للمزيد من التفاصيل ينظر:

Arolus David Arfwedson, Brief History of the Colona of New Sweden, Pennsylvania, 1935, P.15.

(١) استندت انكلترا إلى اول رحلة استكشافية إلى امريكا الشمالية باسمها قام فيها الرحلة جون كابوت John Cabot عام 1597.

(2) Albert S. Bolles, Pennsylvania Province and State History from(1609-1790), New York, 1899 , P.32

Lenap[1] المنتشرة على جانبي نهر الجنوب[2].

وفضلا عن السعي وراء الربح التجاري، ساهم العداء لاسبانيا الكاثوليكية ومنافستها في بناء مستعمرات بروتستانتية في العالم الجديد. وكان من بينهم وليم يوسلينكس William Usselinx[3] احد مؤسسي شركة الهند الغربية الهولندية في عام ١٦٢١ كشركة متعددة الجنسيات، واكبر مؤسسة تجارية في استعمار هولندا لتلك المناطق. ففي عام ١٦٢٤ اختير حصن امستردام في الطرف الجنوبي من مانهاتن (حاليا) مركزها، وفي عام ١٦٢٦ قام بيتر مينويت Peter Minuit[4]، ومعه مجموعة من المستعمرين الهولنديين باسم الشركة شراء الارض من الهنود الحمر مقابل بعض الاحجار والحلي لتشيد الحصن عليها، ليكون مركز تجاري دفاعي بهدف اقامة عدة حصون هولندية (من قلعة اورنج في الباني إلى مصب نهر هدسون، ومنطلق للاستيطان الهولندي على تلك

(١) هي مجموعة من قبائل الهنود الحمر منتشرة في تلك المناطق من فروعها منيسينكس Minisinks و يونامي Unami و يونالاكتيكوا Unalachtigo، وعاشوا بشكل قرى متباعدة، اعتمدوا على الصيد وزراعة الذرة والخضراوات، قدر اعدادهم بخمسة الاف نسمة.

(2) Allen C. Thomas, History of Pennsylvania, New York, 1913, P.10

(٣) يوسلينكس: ولد في عام ١٥٥٦، هو تاجر ودبلوماسي من انتويرب (هي مقاطعة فلاندرز البلجيكية حاليا)، بروتستانتي، غادر انتويرب الخاضعة للتاج الاسباني إلى جمهورية هولندا المتحدة عام ١٦٨٥اثناء حرب استقلال هولند عن اسبانيا (١٥٦٨– ١٦٤٨) هربا من الاضطهاد الديني للتاج الاسباني، احد مؤسسي شركة الهند الغربية الهولندي عام ١٦٢١، وفي اقامة مستعمرة هولندا الجديدة، ولم يحظى بمكانة في هولندا، لان كان اكبر طموحاته اقامة كيان بروتستانتي مثالي في امريكا، فبحث في دول اوربية اخرى ما كان يطمح به، لذا انتقل إلى السويد، وفي عام ١٦٢٦ شجع ملك السويد لاستعمار العالم الجديد مثل الاسبان والهولنديين لتحقيق مكاسب مادية، وحصل على امتياز من السويد في انشاء شركة السويد الجنوبية في ذات العام، وفي اقامة مستعمرة السويد الجديدة في امريكا الشمالية، عاش فقير إلى وفاته عن عمر ٧٩ عام– ١١٦٤٧.

(٤) مينويت: ولد في ويسل Wesel (في ألمانيا حاليا) عام 1580، وانضم إلى شركة الهند الغربية الهولندية. في عام 1625، وارسلته الشركة من مستعمرة نيونذرلاند في رحلة لاستكشاف الروافد العليا لنهري الشمال(هدسون) والجنوب (ديلاوير) لبحث عن المعادن، واقامة علاقة تجارية مع الهنود الحمر، اصبح ثالث حاكم على مستعمرة نيو نذرلاند بين عامي(١٦٢٦– ١٦٣١)، ويقال إنه تفاوض مع الهنود الحمر على صفقة لشراء جزيرة مانهاتن التي بلغ عدد مستعمريها ٢٧٠ مستعمر عام١٦٢٨، حاول تحفيز الزراعة في المستعمرة من خلال توزيع ممتلكات واسعة لكل هولندي يجلب ٥٠ عاملا في تطويرها عام ١٦٢٩، واتهم بالتواطأ في عمليات تهريب فأمر بالرجوع إلى وطنه في عام ١٦٣١ وخلال ذلك اعتقل في انكلترا وافرج عنه، وبعد عودته إلى هولندا جرد من منصبه رسميا عام ١٦٣٢، وعرف بنشاطه في تجارة الفراء المربحة في الاطلسي، وحفز السويديين خلال عمله مع شركة السويد الجنوبية إلى استيطان الأراضي الأمريكية، وقاد لاحقًا حملة سويدية لاستعمار منطقة خليج ديلاوير عام ١٦٣٨، قبل توجهه إلى جزيرة كوستوفر في الكاريبي لتجارة بالمقايضة النبيذ والتبغ مقابل الملح، ووفاته في إعصار الكاريبي في اب ١٦٣٨.

الأراضي[١].

وهناك حقيقة ان مفهوم حقوق ملكية الارض لدى السكان الاصليين غير موجود، لانه في عرفهم الارض لا تملك، لكن المستعمرون الاوربيون ادعوا شراء الاراضي مقابل اشياء افتقر الهنود الحمر لها سوى لكسبهم، ولتامين من شرهم ليس الا، والدليل قيام المستعمرون الاوربيون بعمليات ابادة للسكان الاصليين وحتى الحيوانات والنباتات في تلك الارض للحصول على مواردها، وباستخدام السلاح الناري.

وتوسعت جهود هولندا لاستعمار وادي ديلاوير حين تكفلت الشركة بارسل مستعمرين الى جنوب نهر ديلاوير، ففي عام ١٦٢٩ وضعت الشركة عقد في ارسال ٣٠ مستعمر إلى زوانيندال Zwaanendael على مصب نهر ديلاوير (قرب مدينة لويس حاليا)، بهدف تطوير وتوسيع الزراعة والتجارة في نيو نذرلاند لكن هاجمها الهنود الحمر وقتل المستعمرين عام ١٦٣١، مما ادى إلى تباطأ الاستيطان الهولندي للمنطقة[٢].

وفي الاثناء دخلت السويد الصراع الدائر حول استعمار العالم الجديد بعد ان غدت السويد قوة عسكرية منافسة في اوربا، واستطاع يوسلينكس في تحفيز التاج السويدي لدعم رحلات شركته في مشروع لاستيطان تلك الاراضي بهدف تحقيق المنافع التجارية، والتفويض في انشاء مستعمرات تجارية في امريكا الشمالية، وفعلا منحت شركة الجنوب السويدية، التي اسست عام ١٦٢٦ بمساهمة من يوسلينكس، وقامت الشركة برعاية عدة رحلات إلى هناك ولم تحقق نتائج، لكن وبدعم الحكومة السويدية ارسلت بعثة استكشافية بقيادة مينويت ومؤلفة من سفينتين ومجموعة من المستوطنين السويديين في خريف ١٦٣٧ إلى منطقة ديلاوير، التي كان مينويت على معرفة مسبقة فيها عندما كان حاكم لمستعمرة نيو نذرلاند، وفي ربيع ١٦٣٨ وصلت البعثة السويدية إلى الارض الأمريكية عبر خليج ديلاوير، وشيدوا حصن كريستينا Christina على اسم ملكتهم، ولتأسيس مستعمرة نيو سويدن، وبنفس الاسلوب الذي اتبعه قام مينويت بشراء الارض من قبائل لينابي من هنود سوسكوهاونوك Susquehaunock (في الجزء الشرقي الجنوبي من بنسلفانيا حاليا)، والقاطنة باعداد كبيرة هناك، مقابل اشياء رمزية كالاحجار والحلي او قطع من القماش وغيرها، لكسبهم كحلفاء، وبالتالي فان السويديون اول من اقام مستعمرة اوربية في تلك المنطقة. واخذ النفوذ السويدي في التوسع في اقامتهم بعض المستعمرات الصغيرة في جانبي نهر ديلاوير(في ولايات ديلاوير وبنسلفانيا ونيوجرسي حاليا)، واقاموا مركز لتجارة الفراء للاستغناء عن

(1) Thomas Sergeant, View of the Land Lows of Pennsylvania(with Notices of the early History and Legislation, Pittsburgh, 1838, P.10.

(2) Wayland Fuller Dunaway, A History of Pennsylvania, New York,1935, P. 11.

التجار الفرنسيين والهولنديين والانكليز، واهتموا بالزراعة بعكس الهولنديين الذين ركزوا على الربح التجاري، فاهتموا بزراعة الحبوب والعنب وانتاج التبغ والحرير وتربية المواشي، امتدت مزارعهم على جانبي نهر ديلاوير ونهر شويلكيل، فشيدت مستعمرة دائمة زراعية في تشيستر كريك Chester Creek في ابلاند Upland (بنسلفانيا حاليا) لزراعة التبغ وتصديره إلى السويد في عام ١٦٤٣، ومع استمرار وصول واستقرار السويديين والفنلنديين[١] في المنطقة، وبلغ عددهم ٢٠٠- ٣٠٠ مستعمر وتشييد حصون نيا الفسبرغ Nya Elfsborg على الضفة الشرقية لنهر ديلاوير، ونيا غوثنبرغ Nya Gothenborg (جنوب غربي فيلادلفيا)، وبذلك يكونوا اول من وضع اساس الزراعة في بنسلفانيا[٢].

خارطة تبين مناطق المستعمرات الهولندية والسويدية على الأراضي الأمريكية إلى عام ١٦٦٤[٣]

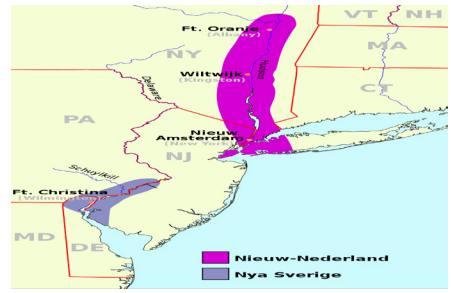

ان توسع مستعمرة نيو سويدن على حساب مستعمرات نيو نذرلاند من حدودها الجنوبية، وتوسع مستعمرات نيو انكلاند من حدودها الشمالية، واقرار انكلترا قوانين الملاحة عام ١٦٥٠ في احتكار السفن الانكليزية في نقل البضائع والسلع إلى المستعمرات الانكليزية في امريكا اضر بالتجارة الهولندية، كما اضر، أيضا، على توريد سفن الشركة المستعمرات في أمريكا الشمالية بقرابة نصف مليون من العبيد الافارقة خلال منتصف القرن السابع عشر كايدي عاملة في استغلال ونهب ثروات الارض الأمريكية، مما اثر بشكل كبير على الموارد المادية والطبيعية للبلاد. كما اثار قلق هولندا من خسارة مكاسبها الاستعمارية في العالم الجديد بعد خسارتها مجبرة البرازيل الهولندية ومصادرة اغنى منطقة منتجة للسكر في العالم منها لصالح البرتغال اوائل عام ١٦٥٤[٤]، فضلا عن نشوب نزاع بين السويد وهولندا حول ملكية المنطقة نهر هدسون او ما كان يعرف لدى هولنديين بالنهر

(١) كانت فنلندا جزء من المملكة السويدية الى انفصالها عام ١٨٠٩.

(2) Thomas Sergeant, Op.Cit, P.11-12

(3) www. Nieuw_Nederland_and_Nya_Sverige.svg

(٤) منذ عام ١٦٣٠استعمرت هولندا اجزاء من الساحل الشمالي الشرقي من البرازيل، المشهورة بزراعة قصب السكر واحد اهم اسواق تصدير السكر إلى أوربا، وفي عام ١٦٣٧ اسست شركة الهند الغربية الهولندية مقراتها على شريط الساحل ما بين نهر الامازون ونهر ساو فرانسيسكو، واطلق على المستعمرة اسم نيو نذرلاند، وظلت المستعمرة مفتقرة إلى المستعمرين الهولنديين، بينما كان يستوطنها البرتغاليين، والأفارقة الذين جلبوا كعبيد للعمل في مزارعها الشاسعة، وسكانها الاصليين، لذلك سرعان ما نجح البرتغال من استعادة السيطرة عليها عام ١٦٥٤.

الشمالي ونهر ديلاوير بالنهر الجنوبي الذي عد جانبه الغربي اغنى مناطق تجارة الفراء[١].

والحقيقة اوجد التسابق الأوربي على تجارة الفراء إلى تناقص بشكل كبير في اعداد حيوان القندس بسبب عمليات الصيد الجائرة، تلبيا الطلب الأوربي المرتفع للفراء مما ادى إلى استنفاد مصادر الفراء، وجعل قبائل لينابي تحارب من اجل حصر تلك التجارة في صالحها للحصول على السلع الاوربية، فضلا عن انخفاض في اعداد لينابي مع استخدام الهولنديين وحلفائهم من الهنود الحمر الايروكيوس Iroquois (المنتشرين في المقاطعات الشمالية على طول نهر هدسون، والمعادية لنياب) السلاح ضدهم، فضلا عن انتشر الاوبئة والامراض التي حملها الأوربي إلى ارض الأمريكية سببت هي الاخرى بانخفاض اعدادهم بشكل كبير في منتصف القرن السابع عشر[٢].

لذلك سعى المستعمرون التسابق فيما بينهم لسيطرة عليها. وان استيلاء القوات السويدية بمساندة من حلفائهم هنود لينابي على حصن الهولندي كاسيمير Casimir[٣] (في نيوكاسل ديلاوير حاليا) في ايار ١٦٥٤، وازدهار المستعمرة بوصول حوالي ٣٥٠ مستعمر سويدي جعل هولندا تبحث عن استراتيجية تحافظ عن وجودها في تلك البقاع الغنية، مستغلة انشغال السويد في حروبها في الجبهة الاوربية، فأرسل حاكم نيو امستردام بيتر ستويفسانت مؤلفة من ٣٠٠جندي واسطول من سبع سفن للاستيلاء على الحصون التي شيدها السويد بالمنطقة في ١٦٥٥، وتم دمج المستعمرات السويدية بالمستعمرات هولندية، وسمح للسويديين اختيار المغادرة إلى وطنهم او البقاء شرط اداء يمين الولاء إلى الحكومة الهولندية، مع احتفاظهم بممتلكاتهم، والحفاظ على عاداتهم وتقاليدهم واحتفالاتهم الدينية، وقدرت الاحصائيات عدد السويديين في تلك المستعمرات بقرابة ٦٥٠ نسمة في عام ١٦٦٤[٤].

ويبدو ان في منح هولندا الحكم الذاتي إلى السويديين راجع إلى محاولة هولندا الاستفادة من هذه المجموعة أغلبيتهم من المزارعين ويتمتعوا بعلاقة ود مع الهنود الحمر كان الهولنديون يفتقرون، فضلا عن محاولة عدم تعميق العداء مع السويديون وهناك قوى اوربية تتنافس لاستعمار فيما وراء البحار وانكلترا منافس شرس في امريكا الشمالية.

ولذلك كانت اغلبية سكان مستعمراتها من الأوربيين غير الهولنديين لكن ظلت المستعمرات الهولندية تعاني من الضعف والمشاكل من الداخل لقلة

(1) Benjamin Ferris, History of the Original Settlements on Delaware, Wilmington, 1846., P..54

(2) Benjamin Ferris, Op.Cit. PP.54-56.

(٣) عرف هذا الحصن أيضا باسم حصن ناسو Nassau وشب فيه اول صراع بين انكلترا وهولندا في الارض الأمريكية حول احقية كل منهما بمنطقة الحصن

(4) Allen C. Thomas, Op,Cit, P.7; Benjamin Ferris,. Op.Cit, P.90.

سكانها الذين لم يتجاوز عددهم في جميع مستعمراتها عن ١٠ الاف نسمة، ويعود إلى عدم تشجع مالكي الارض (الرعاة Patrons) الفلاحين والمزارعين استيطان هناك لان ذلك يثير نزاعات مع الهنود الحمر حول الأرض وهذا الامر لم يكن يرغب فيه الهولنديين الساعين وراء تجارة الفراء التي كانت تتطلب إلى إقامة علاقات سليمة مع السكان الاصلين في العالم الجديد، وعدم وجود امتيازات تشجع الهولندي الاستقرار هناك، مع نقص التمويل وسوء الادارة من قبل الشركة، مع تنافس الاستعمار الانكليزي لهم في المنطقة. لذلك سيطرتهم لم تدوم طويلا[١].

الاستعمار الانكليزي منذ عام ١٦٦٤:

كانت مزاحمة المستعمرات الهولندي وتمركزها وسط المستعمرات الانكليزية في نيو انكلاند في الشمال والمزارع الانكليزية في الجنوب، والتي كان يقطنها حوالي ١٥٠ الف مستعمر انكليزي وتخشى من ان تتوسع المستعمرات الهولندي على حسابهم في تلك البقاع بعد سيطرتهم على كامل وادي ديلاوير، وخلق التبادل التجاري بين انكلترا وهولندا إلى زيادة نمو الشعور السيئ من بعض الناس في البلدين. لذا ارسل الانكليز اسطولهم إلى نيو امستردام للاستيلاء عليها، واستسلمت المستعمرة امام المدافع الانكليزية في اب ١٦٦٤، أسموها نيويورك نسبتا إلى الدوق يورك[٢]، مع احتفاظ سكانها الهولنديين بحقوقهم وحرية ممارسة عقائدهم الدينية، وفي عام ١٦٧٤ استعادها الهولنديين لعام واحد اثناء الحرب الهولندية الانكليزية الثالثة باسم نيو اورنج كما اقاموا ثلاث كونتيات (المقاطعات) هوركيل Hoarkill، وابلاند Upland، ونيو امستل New Amstel (اسماها الانكليز نيوكاسل)، واستعادها الانكليز مرة ثانية وسيطروا عليها[٣]، وتنازلت هولندا ايضا على المستعمرات التي اسسها الهولنديين والسويديين امتداد نيويورك ومنطقة وادي ديلاوير[٤] وفق معاهدة

(1) Edward Martain, Remember of William Penn, Pennsylvania,1944, P.33.

(٢) يورك هو الدوق ومن ثم ملك انكلترا جيمس الثاني(١٦٨٥-١٦٨٨) بعد وفاة اخيه الملك شارل الاول على الرغم من رفض البرلمان توليه العرش الانكليزي، قدمه الاساقفة للمحاكمة بسبب سياسته المتسامحة مع الكاثوليك، ولكره الشعب الانكليزي له شبت الثورة المجيدة ضده عام ١٦٨٨، هرب الى فرنسا ومات في منفاه عام ١٧٠١
هاشم صالح التكريتي، مقدمة في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية من الاكتشاف إلى الاستقلال، بغداد.٢٠١٣، ص٥٦.

(٣) جرت تسوية استعمارية في معاهدة بريدا عام ١٦٦٧ تتنازل هولندا على نيو امستردام لانكلترا مقابل السيطرة على مزارع وانتاج السكر في سورينام في الساحل الشمال الشرقي لامريكا اللاتنية وغانا

(٤) المثير بالامر ان الملك شارل الثاني منح اراضي نيو هولندا إلى اخيه دوق يورك في اذار ١٦٦٤، وباع الاخير بدوره تلك الأراضي إلى جون بيركلي وجورج كارتريت، أي ان هذه التسوية تمت قبل حيازة الانكليز على تلك الاراضي التي كانت تحت الاستعمار الهولندي.

وستمنستر في نفس العام، وعمد الانكليز على وضع الكونتيات السفلى الثلاث (ديلاوير) تحت سلطة بنسلفانيا عام ١٦٨٢، واصبحت ديلاوير مستعمرة قائمة بذاتها لها مجلس تشريعي خاص مع بقائها تحت السلطة العليا لمالك بنسلفانيا من عام ١٦٨٣ حتى قيام حرب الاستقلال الأمريكية عام ١٧٧٦[1].

المبحث الثاني
مستعمرة بنسلفانيا واثر الكويكرز Quakers في تعميرها:

* جمعية الاصدقاء الدينية (الكويكرز):

اقيمت بنسلفانيا في اول الامر كملاذ للمضطهدين الكويكرز في أوربا، فقد عاشت أوربا خلال القرن السابع عشر موجة من الاضطرابات والتقلبات السياسية والاجتماعية وحتى الصراعات والحروب الدينية افرزت فلسفات وافكار تنبذ التطرف الديني، ومجموعات تخرج بفسلفة مناقضة تحاول ان تبتعد عن سطوة التعصب للكنيسة، وسطوة الحكام، دفعت الكثير البحث عن ملاذ امن وبناء حياة جديدة، وساهمت اطماع الحكومات الأوربية بثروات العالم الجديد إلى تشجيع الهجرة بشكل كبير، واغداق تلك الارض بالمستعمرين وفي اقامة مجتمعات اوربية هناك لم تحقق طموحاتها في بلدنها، وكان جمعية الاصدقاء الدينية أو ما عرفت الكويكرز من تلك المجموعات[2].

تأسست جمعية الكويكرز الدينية- جمعية الاصدقاء- على اثر الحروب الاهلية في انكلترا عام ١٦٤٢، على يد الواعظ الانكليزي جورج فوكس George Fox (١٦٢٤-١٦٩١) الذي ساهم بشكل كبير في نشرها، ووضعت فلسفة قائمة على علاقة الفرد بربه مباشرة لا تحتاج إلى وسيط بينهما أو رجال الدين، و انتقد ايضا بعض المظاهر المسيحية مثل التعميد، والعشاء الرباني، واداء القسم، وضريبة العشر، ومظاهر الموسيقى والمسرح، كما رفعت مبدأ الحرية الفردية والعدالة الاجتماعية، وعدم الانحناء لغير الرب لان البشر خلقوا متساوين، والتسامح الديني، والدعوة إلى الزهد والبساطة، ورفض العبودية، وحب السلم والدعوة له، ورفض الحرب والقتال لانه ضد روح المسيحية، مع الدعوة إلى العودة إلى تعاليم الإنجيليين الاوائل، كلها افكار كانت كثير من الناس متعطشة لها. فانتشر داعتها في شمال انكلترا عام١٦٥١ ووجدت حيز لها في المقاطعات الجنوبية ولندن. وعدت مجموعة بروتستانتية منشقة عن الكنيسة الانغليكانية، لذلك تعرض اتباعها

(1) Wayland Fuller Dunaway, Op.Cit, P.168-176;

هاشم صالح التكريتي، مقدمة في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية من الاكتشاف إلى الاستقلال، بغداد.٢٠١٣، ص٥٦.

(2) Isaac Sharpless, A History of Quaker Government in Pennsylvania, Vol.1, U.S.A, 1898, P.345.

إلى الملاحقة والاعتقال والسجن من السلطات الانكليزية، مما اضطر بعض الكويكرز الهروب إلى هولندا التي كانت ملاذا لكثير من المضطهدين الانكليز عام ١٦٥٥، لكن افكار الكويكرز لم تلاقي القبول لدى السلطات الهولندي، اخذ الكويكرز الانكليز البحث على ملاذ لهم في العالم الجديد، فهاجر منهم إلى أمريكا الشمالية، في مستعمرة نيو امستردام وتعرضوا إلى المحاربة من حاكم المستعمرة، ووصفهم باتباع ديانة بغيضة، على الرغم من اقرار المستعمرة حق الفرد ممارسة عقيدته الخاصة؛ ومجموعة أخرى منهم من تم نفيه إلى مستعمرات في نيوإنكلاند، ووجهوا، أيضا، محاربة شديدة، وعداء من اتباع البيوريتانية Puritan[1]، مثل اتباع الكنيسة الإنغليكانية في إنكلترا، ووصفوهم بالزنادقة، وفي عام ١٦٥٦ تعرضت جماعة الكويكرز في بوسطن إلى السجن، والاحراق، أو النفي إلى منطقة البحر الكاريبي كعبيد. وزاد الضغط على الكويكرز بعد اصدار مجموعة قوانين كقانون التوحيد ومن ضمنه قانون كويكر عام ١٦٦٢ الذي جرم الكويكرز لرفضهم اداء قسم الولاء إلى الملك، ووجهت اليهم تهمة المؤامرة على السلطة الملكية، وقانون الدير عام ١٦٦٤ الذي منع المجالس الدينية لغير اتباع الانغليكانية بهدف الحد من نشاطات الجماعات الدينية الاخرى أو المنشقة عن الانغليكانية[2].

وهذا الامر دفع الكويكرز الى البحث عن فرص اقتصادية في المستعمرات الأمريكية التي أقرت بحرية العقيدة فلجئوا إلى مستعمرة مزارع بروفيدنس Providence Plantations في رودايلاند[3] منذ عام ١٦٥٧. إلى ان اعلنت السلطة الملكية اعلان التساهل والتسامح الديني وايقاف جميع القوانين بحق

(١) البيوريتان: طائفة من اتباع البروتستانت الانكليز الامريكيون، ومزيج من الافكار الاجتماعية والسياسية والاخلاقية واللاهوتية. ظهرت هذه الطائفة لاول مرة في عهد الملكة الانكليزية اليزابيت الاولى Elizabeth I بهدف اصلاح كنيسة الدولة والغاء الطقوس والاديرة الكهنوتية، ونظام الرتب الكنيسية، ولم يكن في البدء ثمة نزاع حول العقيدة او نزعة للانفصال، فكان البيورتان اول المهاجرين حيث شيدوا مستعمرة نيوانكلاند ونمت ما بين عامي ١٦٢٨-١٦٤٠ بسبب النزاعات الدينية والحرب الاهلية في انكلترا التي انهكت البلاد، واعتراض البيوريتان على نظام الكنيسة الانغليكانية، سببا في مطالبة الحكومة لهم بوجوب الولاء او ترك البلاد، كما ان ملاحقة رئيس الاساقفة وليم لود William Laud (١٥٧٣-١٦٤٥) إلى المنشقين على الكنيسة ادى الى زيادة اعداد المهاجرين ممن حصلوا على امتياز من التاج أن يستوطنوا مناطق مختلفة من الساحل الشمالي الاطلسي الامريكي، وكان قساوستهم يتمتعون بسلطة مراقبة سلوك الافراد وعليهم ان يعيشوا في طاعة تامة للقوانين، وبذلك اقروا بحرية في الانتخاب السياسي في مقابل تسلط المعتقد والفكر الديني. ينظر: الموسوعة العربية الميسرة، ص٤٧٥-٤٧٦.

(2) Isaac Sharpless, Op.Cit, P.345.

(٣) رودايلاند: مستعمرة اسسها القس البيوريتاني روجر وليمز(١٦٠٣-١٦٨٣)في عام ١٦٣٦، بعد نفيه من سالم في مستعمرة ماساشوستس بتهمة الفتنة والبدعة وارائه في فصل الدين عن الدولة، وحرية المعتقد، فكانت المستعمرة ملاذ للمضطهدين من المعمدانيين والكويكرز واليهود.

الكاثوليك والمنشقين عن الكنيسة الانغليكانية عام ١٦٧٢، والذي لم يجد النور الا في عام ١٦٨٧ وشجع الكويكري وليم بن Walliam Pann [١]، الصديق المقرب للعائلة الملكية الانكليزية، لاصدار قانون التسامح، بينما اتهمت الحكومة الانكليزية ملكها بالتعاطف مع الكاثوليك، وسط تلك الاجواء المتوترة كان بن واتباعه يبحثون على موطئ يمارسون عقيدتهم وحياتهم بحرية[٢].

وجاءت زيارة الداعية فوكس إلى أمريكا الشمالية عام ١٦٧٢ واجتماعه مع اتباعه في ماريلاند Maryland [٣] اثر في نفوس الكويكرز لاستيطان المستعمرات الانكليزية الأمريكية، وفي تزايد اتباعها هناك، وفي دفع المستثمر الكويكري بن لاستعمار الارض الأمريكية، وبصفته وصيا لاحد اثنين من

(١) بن: ولد في تاوهيل في لندن في عام ١٦٤٤، والده الادميرال وليم بن، وولدته هولندية، حصل والده على وسام فارس في البحرية الملكية بعد قمع ثورات المتمردين الكاثوليك الايرلنديين منحته املاك فيها، اصيب بن بالجدري وفقدان شعره فذلك أضطر عائلته الانتقال والعيش في مزرعة اسيكس، نفي والده إلى ايرلندا ايام جمهورية كروميل (البيوريتانية)، تاثر بافكار الكويكرز وعمره ١٥عاما، أعاد والده الامير المنفي شارل الذي اصبح ملك انكلترا عام ١٦٦٠، الامر الذي مكن والده ان يتقلد مناصب قوية ويكون من المقربين في البلاط الملكي لخدماته، لم يوفق بن في درسته الطب في اكسفورد لاهتمامه بجمعية الكويكرز، ولابعاده عن ذلك ارسلته العائلة إلى باريس وعمره ١٨عاما، شارك مع والده في حرب بلاده ضد هولندا(١٦٥٢-١٦٥٤)، كما قمع تمرد ايرلندي عام ١٦٦٦، عاش بين منازل الكويكرز، وسجن واعتقل عدة مرات لدفاعه عن قضاياهم في المحاكم، ومارس الوعظ الديني في انكلترا وهولندا والمانيا عامي ١٦٧١و ١٦٧٧، كتب نشرات دينية عديدة، ودعا الانضمام إلى الكويكرز، على الرغم من دعوته التسامح الديني عرف بتزمته الديني، ووصف البيورتان بالمنافقين، ونال اتباعه من الكويكرز التسامح في عهد جيمس الثاني، وفي سنوات الحرب الاهلية عام ١٦٨٨، بفضل قربه من البلاط الملكي، ورث بن جميع املاك والده بعد وفاته عام ١٦٨١ومنها دين والده لملك انكلترا التي عجز الملك على سداده ومقابل ذلك منحه الملك ميثاقا سخيا جعل بن أكبر مالك للأراضي (غير ملكي) في العالم، فامتدت ملكيته في نيوجرسي وبنسلفانيا وديلاوير، وانفق ٣٠ الف من ماله الخاص على بنسلفانيا حتى اصبح مدينا، واتهم بن بالخيانة لمناصرته الملك المخلوع جيمس الثاني، وإلغاء حقه في ملكية بنسلفانيا ما بين عامي (١٦٩٢-١٦٩٤)، كما تسبب ذلك بالحبس القصري، عام ١٧٠١غادر بنسلفانيا إلى انكلترا وام يعود اليها، صيب بالشلل في عام ١٧١٢، وتوفي بالسكتة الدماغية عام ١٧١٨.

Americana Encyclopedia, Vol.17, PP.133-135.

(2) Edward Martain, ,Op.Cit. PP.342-350

(٣) ماريلاند احدى المستعمرات الانكليزية على ساحل الشرقي في امريكا الشمالية، استعمرها لاول مرة الكاثوليكي الانكليزي اللورد بلتيمور الثاني Lord Baltimore II (١٦٠٥-١٦٧٥) في عام ١٦٣٤ مع تمتع الحقوق الملكية للمستعمرة وعلى اثر ذلك تدفق المهاجرون الكاثوليك الى اسفل الساحل الامريكي، كان اقرار التسامح الديني في المستعمرة سببا في ان يكون الغالبية من سكانها من البروتستانت() وظلت المستعمرة في نمو بطيء بسبب المنازعات بين المالكين والمستعمرين، وايضا المعارك مع المستعمرات المجاورة حول ترسيم الحدود، وكانت المنازعات بين الكاثوليك والبروتستانت احد اهم اسباب هذه الخلافات.

مالكي الكويكرز في نيوجرسي الغربية في عام ١٦٧٧، نفس العام وصل ٢٠٠ مستعمر انكليزي، وشيدوا مستعمرة بورلينغتون Burlington هناك. ثم قام بن مع احد عشر مستثمر من الكويكرز الانكليز البارزين من شراء مقاطعة جيرسي الشرقية بعد شراء اراضيها من هنود لينابي، واصبح بن كوصي على المقاطعة الكويكرية بعد حصوله ميثاقا ملكيا في عام ١٦٨١، واستقطبت هذه المستعمرة الزراعية مهاجرين من مستعمرات الانكليزية الاخرى وليس من أوربا فحسب[١].

* منحة بن ملكية بنسلفانيا عام ١٦٨١:

ومع وجود موطئ قدم في نيو جيرسي، اصبحت قضية بن توسيع منطقة الكويكرز. سواء من التعاطف الشخصي أو النفعية السياسية، مع ان هناك فرصة جيدة الى بن في تقلد منصب عالي في إنكلترا، لكنه اختار بدلاً من ذلك أن يصبح زعيم الكويكرز، تلك المجموعة الدينية البروتستانتية التي كانت غير مرغوبة فيها ومضطهدة بشدة بين الطوائف الاخرى، فضلا عن الاحداث السياسية في انكلترا، وحكم الملك شارل الثاني Churl II (١٦٦٠-١٦٨٥) بدون برلمان زاد من الضغط على الحريات الدينية. وكان لدى بن أسباب أخرى لتأسيس مستعمرة في أمريكا الشمالية، إلى جانب جعلها ملاذ لاتباعه الكويكرز، اراد استغلالها تجاريا، وورث بن بعد وفاة والده ديون ضخمة من قرض وسنوات من السداد المتاخر من قبل التاج، لذلك منحه الملك شارل الثاني براءة امتلاك مساحة شائعة من الارض الواقعة غرب ديلاوير ما بين دائرتي عرض ٤٠- ٤٣ شمالا بمساحة قرابة ٢٩ مليون فدان (من جنوب نيويورك، ومن غرب نيوجرسي الى شمال ماريلاند) في٤ اذار ١٦٨١ [٢]، لسد جزء من الدين بمبلغ ١٦ الف جنيه استرليني مستحق لوالده من الملك. ووفق منحة ملكية بن المطلقة، نصت أيضا الاعتراف بسيادة التاج الانكليزي من خلال مبلغ سنوي يدفع للتاج من جلود القندس ومن تحويل خمس إجمالي الذهب والفضة المستخرج في المستعمرة، لتحرير التاج من الدين[٣]. وبعد بضعة اشهر منحه دوق يورك حقوق الكونتيات السفلى الثلاث (ديلاوير). واراد بن تسمية مستعمرته نيو ويلز لكن التاج الانكليزي رفض التسمية، وتكريما لوالده أطلق عليها بن سلفانيا (أي غابات بن)، لأن مستعمرته ارض غنية بالغابات، وبالنتيجة عدت منحة الملك لبن ميثاقا سخيا جعل منه اكبر مالك للاراضي، وأيضا احدى المستعمرات الأمريكية التي تملك لأصحاب الطبقة الانكليزية الراقية من التاج

(1) Edward Martain, Op. Cit, PP.350-353

(2) Thomas Sergeant, Op. Cit, P.25

(3) Robert Proud, History of Pennsylvania, 1681-1742,Vol.1,Philadelphia, 1997, PP.170-189. ; John Gunther, Insid the United States of America, New York, 1945, P.601.

الإنكليزي، على شاكلة ما كان يمنح من الاقطاعيات في انكلترا، بينما هناك مستعمرات اخرى التي لم تملك فتكون ملكاً للتاج الإنكليزي[١].

ووفق اتفاق عقده بن مع بعض المهاجرين إلى ارضه في تشرين الاول١٦٨١ تم الاتفاق على استغلال مساحة ٥٦٦ الاف فدان من الارض شرط ان تستغل خلال ٣ سنوات قبل ان تقدم المنح ولا سوف تعود إلى مالك المستعمرة، وقبل وصول بن إلى الارض الأمريكية باربعة اشهر وصل ٢٦٠ مستعمر من تجار الكويكرز، إلى الجانب الغربي لنهر ديلاوير، ووجدوا أن المنطقة كانت مأهولة بالمستعمرين الأوروبيين[٢]. وجرت اول عملية شراء لاجزاء صغيرة من الأراضي على وادي ديلاوير من الهنود الحمر، وحسب ما اتفق المالك بن عليه، بهدف تجنب هجماتهم، وفي تشرين الاول ١٦٨٢ سافر بن وبصحبته مائة شخص من اتباعه من الكويكرز إلى ارضه تلك، وعقد بن ما اسماه اتفاق النوايا الحسنة مع تاماند Tamaned، زعيم قبيلة شاكاماكسون Shakamaxon فرع من قبائل لينابي في عام ١٦٨٣، وقسم بن لمستعمرته بنسلفانيا إلى ثلاث مقاطعات بكس Bucks، وفيلادلفيا Philadelphia، وتشيستر Chester (التي عرفت بمقاطعة ديلاوير منذ عام ١٧٨٩) دعا بن في اجتماع الجمعية العامة لبنسلفانيا في تشيستر عام ١٦٨٣ إلى اقرار نظام حكومة بنسلفانيا. مع اختيار بن إلى فيلادلفيا (أي الحب الاخوي باللغة الرومانية) لتكون مركز ذات طابع ريفي، لكن وقوعها على نهر ديلاوير ونهر شويلكيل جعلها كميناء تجاري، ونمت بسرعة لتصبح مدينة، كان نموها الأسرع في تاريخ المستعمرات الأمريكية، فبعد توافد ٣ الاف مستعمر إلى بنسلفانيا بعد عام من مجي بن إلى امريكا، اصبحت في فيلادلفيا وحدها الفي مستعمر من اصل ٨ آلاف نسمة من سكان المستعمرة بحلول عام ١٦٨٥، وفي عام ١٧٥٠ كان هناك حوالي ٢٠٠ ألف شخص في المستعمرة، وفي وقت الثورة الأمريكية بلغ عدد سكان ديلاوير وبنسلفانيا مجتمعتين ٤٠٠ ألف نسمة[٣].

المبحث الثالث
الحياة في مستعمرة بنسلفانيا واثر الكويكرز عليها:

* النظام السياسي في حكومة بنسلفانيا:

- نظام الحكم في مستعمرة بنسلفانيا: على الرغم ان بن كان المالك المطلق لبنسلفانيا، وبتفويض الاحرار وممثليهم، لكن يجب ان لا يتعارض تشريع القوانين بنسلفانيا مع القوانين الانكليزية، ولا في تعيين القضاة

(1) William C. Doub, History of the United States, New York, 1905, P.85

(2) Samual Hazard, Annals of Pennsylvania from the Discivery of the Delaware(1609-1682), Philadelphia, 1850. P.576.

(3) William C. Doub, Op.Cit , P.86.

من قبل الحاكم، ولا يمكن تمرير القوانين من دون موافقة التاج الانكليزي، وبالنتيجة احتفظ التاج بحق نقض كافة التشريعات في المستعمرة[1].

ارادة بن من بنسلفانيا ان تكون ملجأ للكويكرز وغيرهم من المضطهدين، قائمة على كومنولث مسيحي مثالي، ووفق حكومة تجسد افكار الكويكرز، ووضع بن خطته في إدارة المستعمرة أمام المستعمرين على اساس الحكومة العادلة والحرية الدينية وحماية الحقوق الشخصية والأراضي الرخيصة. وعلى تلك الاسس توافدأعدادًا كبيرة من الكويكرز من إنكلترا و المستوطنين من جميع أنحاء المستعمرات الاخرى من الالمان والايرلنديين والهولنديين وغيرهم.

اما حكومة المستعمرة: امتلك بن كافة الحقوق والامتيازات وفق ما خوله التاج الانكليز، من حق ان يستاجر أو يرهن أو يبيع أو يحيل الى ورثته كل أو أي جزاء من هذا العقار ماعدا اعلان الحرب، مع ذلك وضع بن بعض القيود على السلطة الحكومة، وأهمها أن جميع القوانين يجب أن يوافق عليها المالك، ومن حق المالك أن يفرض ضرائب عليهم بشكل مباشر. تم فرض هذه القيود لأنه كان هناك الكثير من المشاكل مع بعض المستعمرات الأخرى حول هاتين النقطتين. لكن بن لم يتدخل في ذلك بل وضع كل السلطة تقريبًا في أيدي المستعمرين. وتم منح السلطة التشريعية إلى مجلسين، يتم انتخاب أعضاء كليهما من قبل الشعب. ومع ان بن نصب نفسه كحاكم، لكنه لم يحاول الاحتفاظ بقدر كبير من السلطة، ولا حتى حق النقض ضد أعمال الجمعية التشريعية. وتم انتخاب جميع الموظفين تقريبا من قبل الشعب خلاف ما متبع في ولاية ماريلاند والمستعمرات الملكية، الذين يتم تعيينهم عادة من قبل الحاكم أو الملك. واسس بن مستعمرته من ثلاث مقاطعات، وشكل مجلس مفوضي المقاطعة مسؤولة عن النظام والسلام في المستعمرة. ويعود له الفضل في انشاء نظام مفوضي المقاطعات في الولايات المتحدة الأمريكية، كما عدت فكرة اقامة اتحاد كومنولث بين مستعمرات بن بمثابة البذرة الاولى لتاسيس الولايات المتحدة الأمريكية[2].

كما اصدرت مجموعة من القوانين الأساسية في المستعمرة منها:

- اقتصرت عقوبة الاعدام في المستعمرة على القتل والخيانة فحسب بدلا من مائتي جريمة بموجب القانون الإنكليزي، وجميع القضايا سوف تحاكم أمام هيئة محلفين. وان تكون السجون وفق نظام اصلاحي

- فرض عقوبة مشددة في حالات الكذب والسكر والقدف.

- منع اقامة اماكن للتسلية مثل المسرحيات، والمقامرة، واحتفالات الأقنعة وغيرها، ومصارعة

(1) (Robert Proud, Op.Cit , P.56-57

(2) Robert Proud, Op.Cit.P.367; Reginald W. Jeffery, The History of the Thirteen Colonies of the North America (1497-1763), London, 1908, P.165.

الديوك، وصيد الدببة.

- بنسلفانيا المستعمرة الوحيد التي تتمتع جميع الطوائف بممارسة العبادة في الاماكن العامة[1].

وعلى الرغم من أصدر بن مجموعة من الشروط والامتيازات تتعلق باستغلال الارض وتنظيم العلاقة مع الهنود الحمر، إلى جانب اقراره حرية العبادة ومنح حقوق تقليدية لكن الالية على الواقع لم تطبق وبرزت هناك سلبيات منها: في سياسة منح الأراضي، منها تنفذ الكويكرز في توزيع الأراضي، بحكم احكام قبضتهم على إدارة بنسلفانيا. كما ان منح بن للمشترين الاوائل اراضي ولم يستطيعوا المجيء للمستعمرة فمنحت إلى اشخاص اخرين، واراضي اخرى لم يتم تسجيلها، أو مسحها وتحديد موقعها، وعدم وجود سجلات موثقة، وغيابه عن المستعمرة لمدة طويلة اربك نظام توزيع الأراضي، وجرت عملية منح ٥٠ فدان لكل مستوطن واذا رغب بأكثر عليه الدفع مقابل ذلك، لكن كان سعرها اقل من سعرها في بقية المستعمرات جعلها عامل جذب للعديد من المستعمرين[2].

إلى جانب مشاكل المستعمرة في تحديد حدودها مع المستعمرة ماريلاند التي لم تحل واضطر بن لدفاع عن حقه العودة إلى انكلترا عام ١٦٨٤، واستمر الفتور في علاقة بين الطرفين طويلا. وبسبب تغير السلطة الملكية في انكلترا في عام ١٦٨٨ عاش بن مختبا قصريا من عام ١٦٩٣، وسلبت منه حقوق ملكية بنسلفانيا ووضعت تحت سلطة حاكم نيويورك بين عامي (١٦٩٢-١٦٩٤)، إلى جانب خلاف مجلس المستعمرة مع نواب مدن بنسلفانيا، ورفض حكومة الكويكرز دعم المناطق الداخلية في توفير قوة دفاعية. كان بن مدركا لحجم المسؤولية في المستعمرة، لذلك منح جمعية بنسلفانيا حقوق دستورية بعد رجوعه مابين عامي (١٦٩٩- ١٧٠١)، وان مطالبة ديلاوير بحقوق اوسع دفعته إلى منح ديلاوير الانفصال الرسمي عن بنسلفانيا عام ١٧٠٣، وجعل ابنه الاكبر وليم (١٦٨١- ١٧٢٠) مسؤول عن المستعمرة لكن كان غير كفوء بذلك، وزاد الارباك في إدارة المستعمرة، واضطر بن الدخول في مفاوضات لتسليم بنسلفانيا إلى السلطة الملكية منذ عام ١٦١٢، لم تسفر على نتائج حتى بعد وفاته عام ١٦١٨، عندما دخلت الاسرة في خلاف حول إدارة املاك بن، مع ذلك احتفظت عائلة بن بملكية بنسلفانيا حتى قيام الثورة الامريكية عام ١٧٧٥.

*السياسة الاقتصادية في بنسلفانيا:

اما اقتصاد المستعمرة كانت الارض الخصبة ورخص الارض عامل جذب للاستيطان الأوربي في المستعمرة، فكانت توصف بنسلفانيا بسلة الغذاء لان اقتصادها كان يدور حول زراعة القمح والحبوب والفاكهة وتربية المواشي وتشتري بقية المستعمرات

(1) Robert Proud, Op. Cit, PP.354-366; Samuel Eliot, History of the United States from 1497 to1872, Boston, 2010, P. 212.

(2) Wayland Fuller Dunaway, Op.Cit, P.189.

الأمريكية المحاصيل منها، فضلا عن توفر الموارد الطبيعية والخام كالحديد الخام وغيرها، وساعد براعة الكويكرز بالأمور العقود التجارية والمصرفية في نمو الاقتصادي لبنسلفانيا، واكثر ما ميزها انها وجدت معالجة للمعضلات الاقتصادية خلال عقد العشرين من القرن الثامن عشر بسبب نقص الذهب والفضة مما دفع حكومة بنسلفانيا إلى اصدار نقود ورقية (كولونيال سكريب) في عام ١٧٣٠، كسندات ائتمان لفرض الضرائب والحد من نفقات الحكومة، ساعدت على التوظيف وازدهار اقتصاد المستعمرة. ولم يصدر منها كميات كبيرة لمنع التضخم، لانه كان تستعمل في التعاملات الداخلية فحسب، ولم تقبل السلطات الانكليزية اعتمادها في معاملاتها مع بنسلفانيا[1].

* الحياة العامة في بنسلفانيا:

كانت سيطرة الكويكرز على الحياة السياسية في بنسلفانيا، وفي فيلادلفيا بشكل خاص، وراء فرض طابعهم على المستعمرة بشكل عام على الرغم من رفعهم مبدأ التسامح الديني، والعدالة الاجتماعية كاساس لنظام المستعمرة، فقد عملوا في التجارة والصناعة جراء حرمانهم في بلادهم من التعليم لانشقاقهم عن الكنيسة الانغليكانية التي تقدم التعليم. كما ان عدم اهتمامهم بعلم اللاهوت والكنائس وراء عدم وجود مدارس كنائسية تدرس علم اللاهوت (كما جرى العرف عليه في أوربا) في المستعمرة، بل كانت الجمعيات الخيرية للكويكرز وبدعم وتبرعات تجارها من الكويكرز الاثرياء في فيلادلفيا وراء بناء المدارس والمستشفيات والمصحات، فمنذ عام ١٦٨٣بدأ التعليم لكل ابناء الكويكرز والفقراء من التعلم في المرحلة الاولى مجانا، كما سمح لأبناء المجموعات الاخري التعليم مقابل رسوم، ولم يقتصر التعليم على الابناء بل شمل البنات أيضا. وانتشرت في فيلادلفيا مدارس خاصة تعلم اللغات والرياضيات والعلوم التطبيقية، مع وجود المعلمون الخصوصيون من غير الكويكرز لتعلم الرقص والموسيقى وقواعد اللغة وغيرها، اعطى كل ذلك تميز لبنسلفانيا عن بقية المستعمرات الأمريكية في التقدم الفكري والثقافي، وبروز رجالات لهم اثرهم من ابرزهم بنجامين فرانكلين[2][3].

(1) Louis Hartz, Economic Policy An Democratic Though Pennsylvania, (1776-1860), U.S.A,1948, P. 378-369; William C. Doub, Op.Cit. PP.81-85.

(٢)

(3) -Jack Hardy, Op.Cit , P, 254.

فرانكلين: ولد في بوسطن عام ١٧٠٦ فيما كان سياسياً وناشراً وعالماً وكاتباً وفيلسوفاً أمريكيا، مخترع مانعة الصواعق، واقترح مشروعا للاتحاد بين المستعمرات في مؤتمر الباني ١٧٥٤، كان مندوبا عن عدة مستعمرات في انكلترا قبل عام ١٧٧٥، ساهم في صياغة وتوقيع وثيقة إعلان الاستقلال عام ١٧٧٦، وحقق نجاح دبلوماسي لبلده من خلال حصوله على الدعم الفرنسي خلال حرب الاستقلال الامريكية عام ١٧٧٦، ووقع معاهدة الصداقة والتجارة مع حكومة فرنسا في شباط ١٧٧٨، عمل في الأكاديمية

*اثر المستعمرون الأوربيون في تعمير بنسلفانيا:

فرضت الصراعات في أوربا، وحياة البرية الأمريكية المتعطشة إلى قوى بشرية لاعمارها، متطلبات في رسم إستراتيجية تشجع الاستيطان، لذلك وضع بن بيان حول اقليمه الأمريكي ونشره على نطاق واسع في انكلترا وبلدان اوربية أخرى من اجل اغداق مستعمراته باليد العاملة، واصدر ايضا مجموعة من الشروط والامتيازات تتعلق باستغلال الارض وتنظيم العلاقة مع الهنود الحمر، وحسب ما اتفق عليه في تشرين الاول ١٦٨٢، واخذ توافد الأوربيين إلى المستعمر بلغ عددهم ما يقارب اربعة الاف مستعمر عام ١٦٨٣من انكليز وهولنديين وايرلنديين ومن ويلز فضلا عن احتفاظها بالمستعمرين الموجودين قبل المنحة الذين ساهموا باعمار المنطقة بالاستعمار الأوربي قبل وصول بن، لذلك توزع الاستيطان مابين مجموعتين هما[1]:

الاولى المستعمرين الاوربيين ما قبل منحة بن: فكان هناك قرابة ألفي أوربي من بينهم ٥٠٠ مستعمر هولندي وسويدي، ممن اقسموا يمين الولاء للتاج الانكليزي مقابل بقائهم في المستعمرة. فكان من بقي من الهولنديين ملاك الاراضي، والتجار الذين امتلكوا النفوذ الاقتصادي والاجتماعي مما اضاف بقائهم أهمية في المستعمرة، اما الجنود فاستخدموا كعبيد لدى الانكليز، اما المزارعين السويديين الذين لم يمتلكوا سند ملكية لاراضيهم الزراعية بل مستأجرين منذ ايام حكم التاج السويدي، الذي جعل كل الأراضي في مستعمرة نيو سويدن ملكا له، واستمر حالهم إلى عهد بن)، وبما ان مساحة اراضيهم واسعة على امتداد نهر شويليكل وفي جزيرة تينيكوم في تشيستر، واجزاء من بنسلفانيا، ولعدم استغلالهم لتلك الأراضي الواسعة بشكل كامل، وانها كانت مهملة، منحها بن لاتباعه من الكويكرز، وبدورهم وزعها اصحاب السلطة العليا فيما بينهم، وبدون ان يحصل السويديين والهولنديين على شي منها. كما ان اتباع الكويكرز افكارهم في تنظيم المستعمرة عرض بعض المزارعين السويديين إلى ترك اراضيهم، وتم شراء الارض من البعض الاخر. مع ذلك فيعود لهؤلاء المستعمرين، الفضل في ازدهار زراعة الذرة والقمح والتبغ، ورعاية الماشية والدواجن والخنازير، وفي اغناء المنطقة والمستعمرات الانكليزية المجاورة بالمواد الغذائية، وفي وضع اساس الزراعة في بنسلفانيا[2].

اما المجموعة الاخرى كانت من المهاجرين الاوربيين بعد المنحة حين شهد ما بين عامي(١٨٨٢-١٨٨٥) زيادة في تدفق عدد إلى المهاجرين إلى بنسلفانيا

الفرنسية واختير لتوقيع الصلح مع بريطانيا في عام ١٧٨١ اشترك في المؤتمر الدستوري الاتحادي الأمريكي ١٧٨٧ وتوفي في ١٧-نيسان ١٧٩٠

Americana, Vol.12, PP.33-35.Encyclopedia

(1) William C. Doub, Op.Cit, P.86.

(2) Peter Kalm, Travels in North America (1748-1750), Vol.2, (Benson, North Carolina), 1937, P.645

بوصول مجموعات من اجناس اوربية متعددة، بسبب سياسة التسامح الديني، ورخص الارض وكان من ابرزهم من ترك بصمة في بنسلفانيا بجانب المهاجرين الانكليز وهم[1]:

– المستعمرين من الجزر البريطانية:

وفي مقدمتهم مستعمري امارة ويلز التي تعد جزء من الاتحاد الانكليزي، ومتأثرة بالأوضاع المتوترة في انكلترا، وذلك دفع مجموعة من الويلزيين ممن عانوا من ضغط ومنع ممارسة عباداتهم، وتعرض إلى عقوبة دفع الغرامات والسجن، والباحثين عن فرص تحسن اوضاعهم الاقتصادية، ومهربا من الاضطهاد الديني الذي كان يخيم على أوربا الهجرة بعد ميثاق بن عام ١٦٨٢ وكانوا من الكويكرز الراغبين في اقامة مجتمع ويلزي في العالم الجديد للحفاظ على لغتهم ومؤسساتهم لذلك اشتروا مساحة كبيرة من الارض شمال فيلادلفيا على ضفة الغربية من نهر شويليكل، وبمساحة ٧٠ الاف فدان في بارونية ويلزية، ليرفع عددهم إلى الثلث من سكان المستعمرة من اصل الفي مهاجر في فيلادلفيا معظمهم من الكويكرز الانكليز ومن ويلز في عام ١٦٨٥[2].

لكن بحلول عام ١٦٩٦ حث خلاف بين البارونية وحكومة بنسلفانيا حول دفع ايجارات العقد، وتعمق الخلاف مما دفع الحكومة إلى الغاء اجتماعات كويكرز ويلز، وانشات حكومة اقليمية مرتبطة بمستعمرة. ومع ذلك ظل مهاجري ويلز اكبر مجموعة مهاجرة بعد الانكليز حتى عام ١٧٠٠، فهناك مجموعة أخرى استقرت في مستعمرات لانكسترا وبركس، وكانوا بارعون في زراعة الذرة، وتربية الماشية. وعاشوا في مزارع متباعدة حسب النمط المتبع عند السكان الاصلين، ومن بعدهم السويديين والهولنديين. وهناك برزت عائلات ويلزية شهيرة في المستعمرة ساهمت في ازدهار المستعمرة مثل عائلة ميريون Merion وجوينيد Gwynedd وهافرفورد Haverford وغيرها[3].

إلى جانبهم كان الايرلنديين والاسكتلنديين الذين عملوا كحرس لحدود المستعمرة وبحكم عملهم تمكنوا من الاستحواذ على اراضي وتوسيع نفوذهم في المناطق الداخلية.

– الالمان:

بعد قيام بن برحلة إلى ألمانيا في عامي ١٦٧١و ١٦٧٧، ونشر هناك اعلان دعا كل ألماني راغب بالتخلص من الحيف الواقع عليه بسبب سياسة الاضطهاد الديني التي نهجها صغار الامراء الألمان التي عرضت البلاد إلى الدمار جراء الحروب الطويلة التي اذلت الكثير منهم ومزقت شملهم ان يهاجر ويستقر في الارض الأمريكية. كما شجع ربان السفن الفقراء على الهجرة ببيع العقود اليهم، وشجع القضاة

(١) هاشم صالح التكريتي، المصدر السابق، ص٨١.

(2) William Buck, History of The Indian Walk, Philadelphia, 1886, P.6

(3) William Buck, Op. Cit, PP.66-67.

المذنبين الهجرة إلى أمريكا بدلا من قضاء عقوبة السجن[١].

ففي عام ١٦٨٣وصل فصيل الماني لتهيئة الامور في وصول قوافل من المهاجرين تباعا عبر شركة فرانكفورت لاند، وعاشوا في مزارع متباعد مثلما فعل من سبقهم من الهولنديين والسويديين، كما ان المحامي والمعلم الألماني الكويكري فرانسيس باستوريوس Pastorius Francis، ووكيل الشركة، وصديق بن، اشترى منه (١٥) الاف فدان من الارض لتشييد مستعمرة جيرمانتاون Germantown على بعد ٦ اميال عن فيلادلفيا، لاقامة مجموعة من المهاجرين الالمان مقابل ان يدفعوا لمالكها ايجار سنويا نقديا أو عينيا بهدف تشجيع الفلاحين والحرفيين الهجرة إلى هناك، اخذ المستعمرون الألمان بالتوافد اليها، لرخص الارض، وللحرية الدينية، وكان معظمهم من الجنود الهاربين من الاوضاع المضطربة في الولايات الألمانية بسبب حروب، عملوا كمزارعين في اراضي تم تسويتها دون منح، وشغلوا اراضي لم يتم شراؤها من الهنود الحمر، وكان لهم الاثر الاكبر في استيطان وديمومة المستعمرة، ومعظمهم من جاء من ولايات البلاتين والراين في ألمانيا، ومن اتباع الكنيسة اللوثرية الهاربين من الاضطهاد في الولايات الألمانية الكاثولكية، وبعض الاخر من الكنيسة الاصلاحية، والتجمعية والمعمدانية، وغيرها من الطوائف المضطهدة، ومنهم من اقام في هارموني في عام ١٨٠٣، زادت نسبتهم الى ٣/ ٥ من سكان بنسلفانيا. وجاء منهم بعقود، أو مزارعين استقروا في الأراضي الخصبة، وصفوا بالاتقان والجدية في العمل، وانهم افضل مزارعي العالم الجديد، كما برعوا في صناعات المنزلية كالنسيج، وصناعة الاحذي، والاثاث. لذا اضافوا عنصر القوة وازدهرت المستعمرة بهم. وكان اهم ما ميز مستعمرتهم المعارضة للعبودية، وحظرت مستعمرة جيرمانتاون تجارة العبيد ووضعت اول عريضة ضد العبودية عام ١٦٨٨عام في عام ١٧١٢، مع ذلك كان هناك عبيد لدى ملاك أراضي بنسلفانيا من بينهم بن. بلغت اوج هجرة الالمان في عام ١٧٢٧نتيجة اضطرابات والصراعات والحروب في الولايات الألمانية[١٢].

- الهولنديين

اما بالنسبة الكويكرز الهولنديين، فان طموحات بن في اقامة مستعمرة، واستقطاب الكويكرز الهولنديين لها تعود من ايام زياراته إلى هولندا وألمانيا، وسعى إلى استقطابهم من خلال تأليف وترجمة كتبه باللغة الهولندية، ووضع لهم خريطة لمدينته فيلادلفيا

(1) Samuel Whitaker Pennypacker, the Settlement of Pennsylvania: Germantown and the Beginning of German Emigration to north America, U.S.A , 2008, PP.58-88.;
فرانسيس وتني، موجز التاريخ الأمريكي، ترجمة وكالة الاعلام الأمريكي،١٩٩٧، ص٥-٦.

(2) . Benjamin Ferris, Op. Cit, P.151.

التي وعد بجعلها انموذج لما اسمه (التجربة المقدسة)، وهذا ما شجعهم الهجرة إلى المستعمرات الانكليزية في أمريكا الشمالية، وساهم الكويكرز الانكليز في ميناء روتردام في جنوب هولندا بنقل الاشخاص والبضائع إلى المستعمرات، وبدون قيود خلال القرن الثامن عشر، وبالتالي استطاعت الحكومة الهولندية التخلص من هذه المجموعة الغير مرغوب بها، وتناقص اعدادهم بشكل كبير في هولندا، واغداق المستعمرات الأمريكية بالهولنديين من جهة أخرى

ولقد شملت المستعمرة انواعا متباينة من المهاجرين اكثر من أي مستعمرة أخرى في أمريكا الشمالية. وبذلك امن بن سيلا من المستعمرين بلغ عددهم ما يقارب ٣٠ الف مهاجر من مختلف القوميات والمهن والعقائد الدينية من الكويكرز والهوجونت والمينونايت والمعمدون واليهود واللوثرية وحتى الكاثوليك ممن لم تتقبلهم مستعمرات اخرى خلال مرحلة السيطرة والهيمنة الانكليزية في القرن الثامن عشر[١].

المبحث الرابع
اوضاع مستعمرة بنسلفانيا إلى عام ١٧٥٤:

* نهاية حكم الكويكرز في بنسلفانيا عام ١٧٢٦:

اعتمدت بنسلفانيا على سلسلة من المعاهدات مع الهنود الحمر لضمان السلام، بعد وفاة بن، وبعد اعوام من حكم الكويكرز المستعمرة، اخذ التنافس الاستعماري يفرض واقع اخر فقد عقد الايروكيوس تحالف مع فرنسا ضد بريطانيا، ومطالبة فرنسا باراضي غرب المستعمرة، كان بمثابة تهديد لذا طالبوا سكان بنسلفانيا السلطة الملكية تشكيل ميليشيا لحماية المستعمرة من هجمات الهنود على الرغم من رفض الكويكرز سبب ذلك توتر بين الطرفين، ومع تشكيل المليشيا، وتسلم ابناء بن، المناهضين للكويكرز ولسياسة التسامح الديني، إدارة المستعمرة فرض على قادة الكويكرز الانسحاب من الحياة السياسية والاقتصادية وحتى ووضع نهاية في حكمهم للمستعمرة عام ١٧٢٦، كما وضع نهاية لسلام بين حكومة المستعمرة والهنود الحمر دام ٧٠ عاما، وسيظهر ذلك بشكل واضح من خلال علاقة بنسلفانيا مع الهنود الحمر[٢].

* علاقة مستعمرة بنسلفانيا مع الهنود بين عامي (١٦٨٢- ١٧٥٤):

إلى جانب تحقيق أهدافه الدينية، كان بن يأمل في تحقيق مكاسب تجارية في أن تكون بنسلفانيا مشروع مربح له ولعائلته. وأعلن أنه لن يستغل السكان الأصليين أو المهاجرين. فوضع اسس تنظم العلاقة مع الهنود والالتزام باتفاقيات التنازل عن الأراضي، وجرى عقد اتصالات منظمة معهم، لذلك لم ينشب

(١) محمد محمود النيرب، مدخل في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية حتى عام ١٨٧٧، الجزء الاول، القاهرة، ١٩٩٧. ص٤١

(2) Isaac Sharpless, Op.Cit, PP.350-355

أي خلاف بين الطرفين طيلة اعوام حكم بن بنسلفانيا، وعلى خلاف مستعمرات نيوانكلاند.

مع ذلك لم تخلو العلاقة من سلبيات وكان ذلك واضح منذ مرحلة الاستيطان الأوربي الاولى فان قلة تقدير بعض الهنود الحمر للارض أو قيمتها للقيام في بيع الأراضي مقابل اشياء رمزية منها قطع من القماش البايز Baize أو النبيذ أو غير ذلك لا تثمن بقيمة الارض الحقيقية، وبلغ الامر اجراء عمليات التسوية من بيع واستغلال الارض الأمريكية تتم على الارض الأوربية، اما الاتفاقيات مع الهنود فكان هدفها منعهم من القيام بغارات على المستعمرين واستغلالهم ليس الاكثر. كما ان عمليات شراء الأراضي للمستعمرين من قبائل لينابي ووصول ٢٠ الاف مستعمر بعد ميثاق بن قد سبب ضغطا على القبائل لينابي ومناطق الصيد، فعلى الرغم من السياسة السلمية التي نهجها بن مع الهنود الحمر والسمعة الطيبة والتسامح لكسبهم، لكن الاولوية لسلطته وسلطة حكومة مستعمرته[1].

وان السياسة الاستعمارية اضعفت وجود تلك القبائل فكانوا فريسة للتهجير أو القتل أو الفتك بامراض واوبئة جلبها المستعمر الأوربي ولم يقاومها الجسد الهندي الاحمر، وتراجع في موارد الطبيعية للمنطقة، ممانعكست على وجودهم وتسبب بازاحة تلك القبائل فعليا من مناطقهم، واجبرت اخرين على التكيف مع الثقافة الأوربية الدخيلة على المنطقة، واخذت تلك القبائل تتدخل في الصراع الأوربي الاستعماري، وفي عقد تحالفات بين تلك القوى، وبالنتيجة طمست ثقافة شعوب متصلة في تلك البقاع مما غير في هوية المنطقة بشكل كبير وبما يناسب الاهداف والمطامع الأوربية. وافرز ذلك دخول مناطق وادي ديلاوير قبائل الايروكيوس مثل كونستوغاس Conestogas وقبائل شوانيس Shawaness التي جاءت من المناطق الجنوب الأمريكية عام ١٧٠٠[2].

وبمرور الوقت ظهر منافس اخر نافس قبائل لينابي المتاصلة في المنطقة، تمثلت بقبائل الايروكيوس، ومستعمري بنسلفانيا، واخذ ورثة بن بعقد اتفاقيات لشراء الاراضي في اعوام ١٧١٨ و١٧٣٢ثم عام ١٧٣٦ جرى شراء عائلة بن اراضي تمتد من مستعمرة ديلاوير إلى نهر سوساكاهانا مع مقاطعات بيك Pike، مونرو Monoroe، الكربون Carbon، شويلكيل Schuykill، نورثامبتو Northampton، وادعت العائلة في اتفاقية السير Pact of Walk عام ١٧٣٧ بامتلاكها ١٢٠٠ مليون فدان أي(٤٨٦٠كم٢) من الاجزاء الشمالية لنهر ديلاوير بين الحدود الشمالية الشرقية من بنسلفانيا ومنطقة غرب نيوجرسي وفق صك بيع من قبيلة لينابي التي تعيش في مناطق وادي ديلاوير عام ١٦٨٦. لكن عد هذا الصك مزور،

(1) Thomas Sergeant, Op. Cit. PP.233-235

(2) -Woodrow Wilson, A History of The American People, Vol. III, New York, 1946, P.342

واكتشف لينابي ان عملية المسح لتللك الأراضي اكبر من مساحة ما تم توثيقه بالعقد، لكن امام اصرار مستعمرة بنسلفانيا بحقها في تلك الأراضي، اجبروا لينابي اخلاء الارض، وامام رفض القبيلة الانصياع للامر تحالفت بنسلفانيا مع قبائل الايروكيوس في الشمال المعادية لينابي لاجبار الاخيرة على اخلاء المنطقة، وبالتالي لجوء لينابي شمالا إلى مناطق وادي اوهايو، وتسبب ذلك بانقطاع في العلاقة بين تلك القبائل وبنسلفانيا، بل دخل الطرفين في حروب امتدت قرابة ١٩ عاما. كما ان ادعاء فرنسا بامتلاكها الجانب الغربي للاراضي الأمريكية إلى التحالف مع الايروكيوس ضد المستعمرات البريطانية في أمريكا الشمالية، خلف اجواء من العداء بين الهنود الحمر والمستعمرين في بنسلفانيا والمستعمرات الانكليزية، وفتح من جهة أخرى الصراع مع فرنسا بسبب عمليات بيع عائلة بن اراضي غربي بنسلفانيا إلى المستعمرين الاوربيين، بهدف الاستثمار، وغدوا على احتكاك مع المستعمرات الفرنسية انهى كل ذلك مرحلة من السلام وبداية مرحلة من الصراع برز بشكل واضح عام ١٧٥٤ [1].

الاستنتاجات:

* منذ ان وطأت اقدام المستعمر الاوربي ارض العالم الجديد وخارطته تغيرت بشكل كبير، وذهبت اقوام كانت متصلة بجذورها ولم يبقى منهم سوى بقايا غير مؤثرة، بل ذابت في مجتمع المستعمرالاوربي الامريكي، بفضل امتلاك الاوربي اسباب القوة والسلاح، واستطاع ان يهيمن على تلك البقاع وعلى حساب شعوبها وقبائلها ويمحي تاريخها.

* واسهمت الاضطرابات السياسية والحروب الدينية في بحث الكثيرين في اوربا على متنفس ومهرب من تلك المشاكل ووجدت في العالم الجديد ملجا ومهربا من ذلك، وساعدتهم حكوماتهم الغير الراغبة بوجودهم في بلادهم في هذه الهجرة منها تتخلص من وجودهم ومنها تغذي العالم الجديد بمستعمريها، وتنهب باسمهم مقدرات وموارد وثروات تلك البقاع.

* ان الاقطاعي واالمستثمر بن، منح اتباعه الكويكرز امتيازات في إدارة حكومة بنسلفانيا، وتنظيم مجتمع المستعمرة وفق ما يضمن ديمومة. وايضا جعل بن من منح التسامح الديني للطوائف الاخرى حد في عدم تجاوز الحقوق السياسية والاقتصادية والاجتماعية للكويكرز التي طغت على حقوق باقي الطوائف الاخرى، واقتصر الامر في حرية المعتقد ليس الا. كما يبدو ان منح حرية المعتقد ليس مقتصر في مستعمرة بنسلفانيا بل امتد إلى باقي المستعمرات الأمريكية الانكليزية وهذا ما تتطلبه طبيعة الحياة ولتعايش على البقاع الواسعة في الارض الأمريكية، وطريق لكسب مزيد من المستعمرين الاوربيين لاغداق الارض الأمريكية فيهم، وتعميرها بهم على حساب سكانها الاصليين، ومن جهة أخرى لاستثمارها واغداق الطبقات الراقية الاقطاعية، والسلطة الملكية بالارباح

(1) -William Buck, Op. Cit. PP.136- 158.

المادية، ولذلك سهلت الحكومات الأوربية الهجرة إلى الارض الأمريكية إلى عناصر عدت متمرد عليها، وعلى الكنيسة. بل كانت أيضا سبيل لتنشيط حركة النقل والاستثمار عبر الأطلسي.

*ان الاعوام الاول من عمر المستعمرة سادها السلام، وسط مبدا الحرية الدينية، وسمح ذلك في وضع اساس قوي في نظام مجتمع المستعمرة على الرغم من الضغوطات الداخلية والخارجية، لكن فقدت تلك الامور بريقها بمرور الزمن وطغت المنافع الشخصية والاقتصادية مما سبب فجوة مابين مالك ومصالح مستعمرته، اربك الوضع في المستعمرة، وانهى ذلك السلام.

*لقد فرض الكويكرز افكارهم ومعتقداتهم على الطابع العام للمستعمرة، ولم يتنصل بن وورثته عن اطماعهم المادية، فاستخدم الاتفاقيات الغير العادلة في عملية استملاك الاراضي وضمها، ودعا انه لايستغل ارض الا بعد شرائها من الهنود الحمر، دون ان يستفاد الطرف الهندي شي مقابل بيع الاراضي، حتى ان هولاء المستعمرون نهجوا نفس سياسية بلدهم في عقد التحالفات لزراع الفتن فيما بين القبائل الهندية، وبما يؤدي الى نشب منازعات بينهم وكانوا المستعمرون يمدوا طرف بالسلاح بغية ديمومة العداء، حتى نجح مستعمري بنسلفانيا في التخلص من قبيلة لیناب التي كانت تعيش وتسيطر على المناطق الواسعة في وادي ديلاوير لقرون.وبذلك انتهى السلام والود بين الطرفين الذي دام لاعوام. وبالنتيجة طغت المصلحة الشخصية والطبقية العنصرية التي عاشت عليها المجتمعات الاوربية، وكانت المسيطرة على سياستهم وعلى بناء مستعمراتهم، ولم يتجردوا منها على الرغم من انه المساواة والعدالة الاجتماعية والحرية الدينية كانت اساسا لمبادئ عقيدتهم التي ادعوا بها.

المصادر الانكليزية:

- Albert S. Bolles, Pennsylvania Province and State History from(1609-1790), New York, 1899.
- Allen C. Thomas, History of Pennsylvania, New York, 1913.
- Arolus David Arfwedson, Brief History of the Colona of New Sweden, Pennsylvania 1835.
- Benjamin Ferris, History of the Original Settlements on Delaware, Wilmington, 1846.
- Edward Martain, Remember of William Penn, Pennsylvania,1944.
- Isaac Sharpless, A History of Quaker Government in Pennsylvania, Vol.1, U.S.A, 1898.
- Jack Hardy, the First America Revolution, U.S.A,1937.
- Louis Hartz, Economic Policy An Democratic Though Pennsylvania, (1776- 1860), U.S.A,1948.
- Peter Kalm, Travels in North America(1748-1750), Vol.2, (Benson, North Carolina), 1937.
- Reginald W. Jeffery, The History of the Thirteen Colonies of the North America (1497-1763), London, 1908.
- Robert Proud, History of Pennsylvania, 1681-1742,Vol.1,Philadelphia, 1797.
- Samuel Eliot, History of the United States from 1497 to1872, Boston, 2010.
- Samual Hazard, Annals of Pennsylvania from the Discivery of the Delaware(1609-1682), Philadelphia, 1850.
- Samuel Whitaker Pennypacker, the Settlement of Pennsylvania: Germantown and the Beginning of German Emigration to north America, U.S.A ,2008.
- Thomas Sergeant, View of the Land Lows of Pennsylvania(with Notices of the early History and Legislation, Pittsburgh, 1838.
- Wayland Fuller Dunaway, A History of Pennsylvania, New York,1935.
- William Buck, History of The Indian Walk, Philadelphia, 1886

- William C. Doub, History of the United States, New York, 1905.
- Woodrow Wilson, A History of The American People, Vol. III, New York, 1946.

المصادر العربية:

- فرانسيس وتني، موجز التاريخ الأمريكي، ترجمة وكالة الاعلام الأمريكي، ١٩٩٧.

- محمد محمود النيرب، مدخل في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية حتى عام ١٨٧٧، الجزء الاول، القاهرة، ١٩٩٧.

- هاش Americana, Vol.12, PP.33-35 . Encyclopedia م صالح التكريتي، مقدمة في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية من الاكتشاف إلى الاستقلال، بغداد، ٢٠١٣.